

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE
LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

N :.....

الرقم:.....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر
التخصص: أدب جزائري

رواية يوم رائع للموت - سمير قسيمي -
دراسة سوسولوجية

الأستاذ المشرف:
د. نادية موات

مقدمة من قبل:
الطالبة: بثينة طالب
الطالبة: نسرین عيساوي

أمام أعضاء لجنة المناقشة

الجامعة	الصفة	الأستاذ
جامعة 08 ماي 1945	رئيسا	فوزية عساسلة
جامعة 08 ماي 1945	مشرفا ومقررا	نادية موات
جامعة 08 ماي 1945	ممتحنا	نور الدين مكفة

السنة الجامعية: 2021/2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر

"ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي"

النمل: الآية 19-

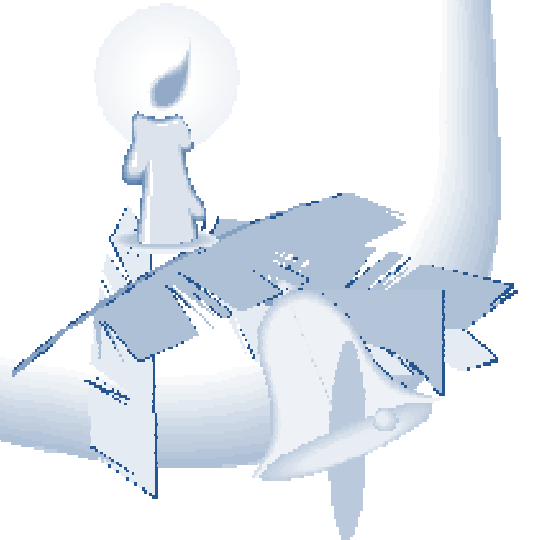
الحمد لله أولاً وآخراً، الحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات، يارب لك الحمد ملئ
السموات والأرض وملئ كل شيء - يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك
وعظيم سلطانتك.

بعد الحمد لله تعالى والثناء عليه والذي بفضلته وفقنا في إنجاز عملنا، نتقدم بجزيل
الشكر والتقدير إلى أستاذتنا المحترمة (نادية موات) التي تفضلت علينا بالإشراف على
هذا البحث.

كما نتقدم أيضاً بفائق عبارات الشكر والتقدير إلى أعضاء اللجنة المناقشة التي
ستبين نواقص بحثنا وتقوم بإثرائه بالملاحظات والتوجيهات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

بنتية نسرين



مقدمة

تعد الرواية من أهم الأشكال السردية، وأبرزها إنتاجا الساحة الأدبية، هذا ما ولاها اهتماما كبيرا من طرف الباحثين، وهي بمثابة ملحمة العصر الحديث، التي يلجأ إليها الكتاب للتعبير عن الواقع من خلال رؤيتهم الخاصة للعالم.

فالرواية شكل فني وثقافي سليل المجتمع، نشأ داخله مستجيبا لتطوره؛ وممثلا لقضاياه، معبرا عن الظواهر الاجتماعية المنتشرة في أغلب طبقاته، مشكلا بذلك مجتمعاً خياليا قوامه شخوص ورقية لها نظائرها في الواقع المعيشي.

تعد رواية يوم رائع للموت لسميرقسيمي من أبرز الروايات الجزائرية المعاصرة التي صورت واقع المجتمع الجزائري بكل شفافية، لتعالج مجموعة من الظواهر الاجتماعية المنتشرة فيه، ولذلك إرتيأنا أن ندرس الرواية دراسة سوسيولوجية رجعا لموضوعها الاجتماعي الذي يطرح قضايا جريئة منها الانتحار والتحرش بالأطفال والتي يتم البحث فيها مسبقا، ومحتوى الرواية من شأنه أن يحدث تأثيرا أو حتى تغييرا في المجتمع.

بعيدا عن الأسباب الموضوعية، نحن أيضا كانت لنا الرغبة للبحث في الظواهر الاجتماعية، ومعرفة خبايا المجتمع الذي تديره عقول أصحابه، ومن هذا المطلق قمنا بطرح الإشكاليات التالية: ما المنهج الاجتماعي؟ وما خلفيته الفلسفية؟ ماهي اتجاهاته؟ وكيف ندرس الظواهر الاجتماعية في رواية يوم رائع للموت حسب مقولات لوسيان غولدمان Lucien Goldman؟ .

وللإجابة عن هذه الإشكاليات قسمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين: أما المدخل فهو بعنوان (ماهية المنهج الاجتماعي) والذي تطرقنا فيه إلى تعريف هذا المنهج عن مجموعة من الدراسة نذكر: بيار زما (pierr. v. Zima) جورج لوكاتش (Goerg lukacs)، جورج بليخانوف (guorgui Blekhanov) أما الفصل الأول عنوانه (اتجاهات المنهج الاجتماعي) وقد ابتدأناه بذكر مبادئ المنهج الاجتماعي عامة ثم انتقلنا لنختص في اتجاهاته بصورة مدققة مسلطين الضوء على طروحات غولدمان.

الفصل الثاني والأخير فهو جزء تطبيقي يتضمن دراسة اجتماعية (للانتحار)، الظاهرة (الانتحار) والمخدرات والتحرش بالأطفال. وقد اعتمدنا فيه مجموعة مراجع نذكر أهمها: إميل وركام (الانتحار) وأنتوني غدنز (علم الاجتماع). كما يجدر الذكر أن الرواية عولجت من قبل في دراسة بعنوان (تناول بنية الشخصية في رواية يوم رائع للموت لسمير القسيمي) إلا أننا السابقون لدراستها دراسة سوسيولوجية في مذكرتنا هذه.

نحمد الله عز وجل على توفيقه لنا، ونتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الدكتورة نادية موات على ما قدمته من جهودات وتوجيهات في سبيل انجاح هذا العمل واللجنة الفاحصة الأستاذة فوزية عساسلة والأستاذ نور الدين مكفة ولكل من ساعدنا ولو بالدعاء في إتمام عملنا، ونسأل الله التوفيق والسداد.

مدخل

ماهية المنهج الاجتماعي

المنهج الاجتماعي:

يعد النقد من أهم الدوافع التي يزدهر بها الإبداع وتتطور أشكاله الفنية ومقاصده الفكرية والثقافية، فقد شهد النقد تقدماً كبيراً تمثل في انتشار مناهج نقدية جديدة، ويرجع الدارسين هذا التقدم إلى طبيعة النص الأدبي ذاتها باعتبارها ظاهرة إنسانية مركبة، يحوي بداخله معلومات ومعارف تنتمي إلى مجالات علمية متنوعة، إضافة إلى ازدهار العلوم الإنسانية واكتسابها الأدوات المنهجية الفعالة القادرة على مقارنة النص الأدبي ودراسته دراسة ملمة وشاملة لمختلف جوانبه، ومن بين المناهج البارزة نجد المناهج السياقية (المنهج التاريخي، النفسي، الاجتماعي) حيث ترتبط هذه الأخيرة ببعضها، حيث نجد أن المنهج الاجتماعي والذي هو محل دراستنا متولد عن المنهج التاريخي، بمعنى أن المنطلق التاريخي كان التأسيس الطبيعي للمنطلق الاجتماعي عبر محور الزمكان.

فالمنهج الاجتماعي ولد في أحضان المنهج التاريخي في نظر النقاد الذين آمنوا بفكرة تاريخية الأدب وارتباطها بتطور المجتمعات.

يعتبر المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسية الأدبية والنقدية، وقد تولد هذا الأخير من المنهج التاريخي، بمعنى أن المنهج التاريخي هو الأساس والمنبع للمنهج الاجتماعي.

يعنى المنهج الاجتماعي بدراسة المجتمع ويتبع الأعمال الأدبية التي تصور المجتمع بخيره وشره، وتدعو إلى تقدمه، ويدرس أيضاً الظواهر البيئية التي ينتمي إليها الأديب وطريقته الاجتماعية وما عاش فيه من أوضاع اجتماعية وظروف سياسية واقتصادية وفكرية.

"منهج يربط بين الأدب والمجتمع بطبقاته المختلفة فيكون الأدب ممثلاً للحياة على مستوى الجماعي لا الفردي باعتبار أن المجتمع هو المنتج الفعلي للأعمال الإبداعية، فالقارئ حاضر في ذهن الأديب وهو وسيلته وغايته في آن واحد"¹.

إن المنهج الاجتماعي ما هو إلا همزة وصل بين الأدب والمجتمع فيربط المجتمع بطبقاته المختلفة فيصبح ممثلاً للحياة الجمعية لا الفردية لأن المجتمع هو المنبع الأساسي للأعمال الإبداعية حيث لا يغيب القارئ عن ذهن الأديب لأنه وسيلته وغايته في نفس الوقت.

يقول صلاح فضل: "المنهج الاجتماعي هو الذي تبقى في نهاية الأمر من المنهج التاريخي، وانصبت فيه كل البحوث والدراسات التي كانت في البداية متصلة بفكرة الوعي التاريخي، سرعان ما تحول هذا الوعي إلى وعي اجتماعي مرتبط بطبيعة المستويات المتعددة للمجتمع"².

إن المنهج الاجتماعي سليل المنهج التاريخي، حيث نجد كل ما كان يتعلق بهذا الأخير أصبح مرتبطاً بالوعي الاجتماعي أي أن كل الدراسات التي كانت متصلة في بدايتها بفكرة الوعي التاريخي اتجهت إلى الوعي الاجتماعي والذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بطبقات المجتمع حيث يمثل هذا المنهج وتفاعلاته وأبنيته ونظمه لأن المنهج الاجتماعي هو المنبت لجل الأعمال الإبداعية الفنية.

"يبدأ النقد الاجتماعي من الاعتقاد بأن علاقات الفن بالمجتمع هامة وحيوية، وبأن هذه العلاقات يمكن أن تعمل على تنظيم وتعميق استجابة المرء الجمالية للعمل الفني ... فالناقد الاجتماعي يهتم بتفهم البنية الاجتماعية والمسلك الذي يسلكه إزاءها"³.

1 صلاح هويدي: النقد الأدبي الحديث قضاياها ومنهجه، منشورات جامعة السابع من أبريل، ط1، 1426هـ، ص44-45.

2 صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، سوريا، ص45-46.

3 إبراهيم حمادة: مقالات في النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، مكتبة الدراسات الأدبية، ط1، 1982، ص61.

يرتكز المنهج الاجتماعي على علاقة الفن بالمجتمع، وبما أن هذه العلاقة هامة وحيوية فإنها تعمل على تعميق ومدى استجابة الفرد للعمل الإبداعي، فالفن لا يولد من فراغ، وليس عملا شخصيا ولكنه عمل مؤلف في زمان ومكان معينان، ويستجيب لمجتمع هو فرد فيه فالفنان يستجيب لبيئته الاجتماعية. إن الأدب بمثابة مرآة (عاكسة) للمجتمع، حيث كان هناك اهتمام كبير بالروابط التي تجمع بين الأدب والأديب والبيئة الاجتماعية فهذه العلاقة القائمة بين الأدب والمجتمع متبادلة أي أنها علاقة تأثير وتأثر، فالأدب يتأثر بالبيئة والأنظمة الاجتماعية، ويؤثر في نفوس الشعب والوسط الاجتماعي "فالأدب ليس أثر من آثار المسببات الاجتماعية فحسب بل هو أيضا مسبب لآثار اجتماعية"¹.

فالمنهج الاجتماعي ينطلق من قناعات راسخة بأن الأدب تعبير عن المجتمع وأنه لا وجود لأدب دون مجتمع ينشئ منه، وأن الأديب ابن مجتمعه يتأثر بما يتأثر به أفراد المجتمع المنبعث منه، فلا يتوقف عن تصوير الواقع بل يتخطاه لإعادة تشكيل الواقع وصياغته.

اختلفت الآراء حول نشأة المنهج الاجتماعي وإرهاصاته الأولى، فيرى بعض النقاد أن الإرهاصات الأولى له مرتبطة بكتاب -مدام دي ستايل- تحت عنوان (الأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية) سنة 1800، حيث تناولت فيه تأثير العادات والتقاليد في الأدب وتأثرها به، وتبنت في كتابها مبدأ أن الأدب تعبير عن المجتمع وذلك من خلال علاقة الأدب بالمؤسسات الاجتماعية والبعض يزعم أن بروز هذا المنهج كان مع مدام دي ستايل أولا ثم الفيلسوف هيوليت تين.

"جاء بعد ذلك الفيلسوف (هيوليت تين) الذي قام بعدة محاولات وتطبيقات في النقد الاجتماعي من خلال دراسة الأدب وتحليله وفي ذلك التحليل الاجتماعي الذي كشف عنه الفيلسوف

1 المرجع السابق، ص 64.

الروسي تشير نفسكي حيث يرى أن الذي أكسب النظرية الاجتماعية للأدب هو المفكر المادي كارل ماركس صاحب النظرية المعروفة باسمه، ومما لاشك فيه لا بد من الإشارة إلى أسماء أخرى¹.

مما لاشك فيه أن المنهج الاجتماعي مر بالعديد من الدراسات والتطبيقات وذلك على يد الكثير من المفكرين والفلاسفة، وذلك ما أكسب النظرية الاجتماعية للأدب إطارها المنهجي المنظم وشكلها الفكري الناضج وهذا بحسب نظرية كارل ماركس حيث أصبحت على يديه نظرية متكاملة ورؤية فلسفية للأدب وللتطور الاجتماعي على حد سواء.

في حين يرى البعض الآخر من النقاد المعاصرين أن المنبت الأول للمنهج الاجتماعي مرتبط بظهور الفلسفة الواقعية ودعوتها إلى اتجاه الفن نحو الواقع الاجتماعي بنوع خاص والمتبني لهذا الاتجاه هو (سان سيمون) الذي يدعو إلى توجيه الأدب نحو خدمة المجتمع حيث تزامنت دعوته والثورة الفرنسية فمن هذا المنطلق ظهر أن الأدب تعبير عن المجتمع.

"يرى بعض النقاد أن اتجاه الأدب نحو المجتمع تعبير عنه لا يرجع إلى تلك الفترة الزمنية بل يعود إلى عصور وأزمان"².

إن بعض النقاد يختلفون حول نشأة المنهج الاجتماعي، فلا يرجعونه لفترة الثورة الفرنسية بل يرجعونه إلى أزمان مختلفة.

فيمكن القول أن المنهج الاجتماعي ظهر مع ظهور الفلسفات الواقعية ولا ننسى أيضا دور الثورة الفرنسية التي كانت هي الأخرى ممهدا لتعبير الأدب عن المجتمع.

1 صالح هويدي: المناهج النقدية الحديثة - أسئلة ومقاربات -، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، ص101.

2 عثمان موافي: مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص75.

الخلفية الفلسفية للمنهج الاجتماعي:

هناك من يرى أن المنهج الاجتماعي ولد في أحضان المنهج التاريخي لذا قيل أن هذا المنهج جزء من المنهج التاريخي، وهذا عند الذين استوعبوا تاريخية الأدب، وارتباطها بتقدم وتطور المجتمع، ولعل أولى منطلقات هذا المنهج هو اعتبار الأدب لسان المجتمع، والمعبر عن الحياة، فنظر الجدلية العلاقة بين الأدب والمجتمع، فالأدب تصنعه الظروف والأحوال الاجتماعية، الاقتصادية والفكرية والسياسية، وفلسفة الأديب عن الحياة تتبلور بتأثير المجتمع والأديب يؤثر في مجتمعه تطويراً وإصلاحاً.

وحين ننتقل إلى الرؤية الفلسفية المرتبطة بوظيفة الأداء الأدبي، وفق هذا المنهج، نجد أن الماركسية أول ما سارع إلى تبني هذا المنهج الثوري، "حيث قدمت من خلال (ماركس وإنجلز) عاملاً اجتماعياً آخر من العوامل المؤثرة في الأدب وهو العامل الاقتصادي"¹.

وهذا يعني أن الأساس الاقتصادي للمجتمع هو الذي يحدد طبيعة الإيديولوجيا للمؤسسات والممارسات المتعددة التي تتبلور من خلالها البنية الفوقية للمجتمع.

وتعتبر مدام دي ستايل **Madam de Stael** أول من أشار إلى أهمية العلاقة بين الأدب والمجتمع، وضرورة هذه العلاقة، حيث رأت أنه من الضروري فهم الآداب الأجنبية عبر خلفياتها². وبهذا أدخلت مبدأ الأدب تعبير عن المجتمع، ثم تلاها الناقد الفرنسي هيبوليت تين Hypolaetin الذي تتبادل العلاقة بين الفنان ومجتمعه وأقصد بالفنان هنا الأديب وكيفية تأثير الجمهور أي المتلقي في العملية الإبداعية للفنان³.

1 أنور عبد الحميد الموسى: علم الاجتماع الأدبي، دار النهضة العربية، ص 34.

2 ينظر: الموسوعة الأدبية، الجزء الأول، فيصل الأحمر، نبيل داودة، ص 14.

3 ينظر: الموسوعة الأدبية، المرجع السابق ص 14.

فالأدب يعتبر نشاطا اجتماعيا يبدعه عضو ضمن كيان اجتماعي، وهذا الكيان تؤثر فيه العديد من العوامل، فالمبدع هنا فرد ينطوي تحت لواء المجتمع وحصيلة هذا الإبداع بالضرورة تكون نتاج مجتمع كامل¹.

وبعد هذا جاء لوسيان غولدمان Lucien Goldman الذي اعتبر منظرا لعلم الاجتماع الماركسي، حيث تبنى مبادئ (لوكانش) وقام بتطويرها حيث أطلق توجهها جديدا سماه -علم اجتماع الإبداع الأدبي-.

رواد المنهج الاجتماعي:

إن التراكم الذي عرفته سوسيولوجيا الأدب ما هو إلا تراكم لجهود وإسهامات العديد من الرواد حيث اهتم الكثير منهم بضرورة العلاقة بين المجتمع والأدب، ونجد من بينهم:

• جورج لوكانش Georg lukàcs (1885-1970)

جورج لوكانش فيلسوف مجري، سيطر على مجمل سوسيولوجيا الأدب ويعتبر رائدا لها، وهذا من خلال القرن العشرين، حيث كان له الأثر المهم في تطور المنهج الاجتماعي من خلال كتابه (نظرية الرواية) الذي نشره في برلين سنة 1920، حيث أكد فيه "أن الشكل الروائي ما هو إلا انعكاس للعالم"² (للمجتمع) أي أن الأدب أو العمل الفني ما هو إلا تصوير لحياة المجتمع، فيربط بين التطور الاجتماعي والتطور الأدبي في مضامينه وأشكاله.

يعد من المؤسسين الأوائل لسوسيولوجيا الأدب، فحاول أن يؤسس لقول علمي حول الأعمال الأدبية، فذهب إلى أن تطورات الإبداع الأدبي هي ترجمة واقعية لتطورات أخرى يشهدها الشرط الاجتماعي.

1 وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث، ص 49.

2 أنور عبد الحميد موسى: علم الاجتماع الأدبي، دار النهضة العربية، ص 96.

يعلن أيضا لوكاتش في كتابه الآخر (الرواية التاريخية) سنة 1937 عن الفعل المتبادل بين التطور الاقتصادي والاجتماعي وبين مفهوم العالم والشكل الفني الذي يشتق منه، وهذا الكتاب يعتبر مساهمة أولية إلى علم الجمال الماركسي.

● روبير إسكاربيت Robert Escarpet (1918-2000)

يعد روبير إسكاربيت من أشهر الباحثين الذين دشناو درس السوسيولوجي الأدبي، أسس مركز علم اجتماع الحقائق الأدبية.

"حاول منذ البدء أن يثير الانتباه إلى أهمية المقاربة السوسيولوجية للإنتاجات الأدبية"¹ لأن الأدب بالنسبة إليه لا يمكن تفسيره إلا في شموليته، فالعمل الأدبي ليس نتاجا خالصا للأديب فقط، بل هو تعبير وترجمة واضحة ومرموزة للشروط الاجتماعية لا تتم إلا بوجود مجتمع متحكم في نجاحها، فهو يرى أنه لا وجود لأدب دون مجتمع، فالعلاقة بين المبدع والأديب علاقة ترابط وتكامل.

● بيير زيمما Pierre Zema:

يمكن عد (بيير زيمما) هو الآخر من بين أبرز الباحثين المعاصرين في ميدان سوسيولوجيا الأدب نظرا لما قدمه في اتجاه إبراز العلاقة القائمة بين المنتج الأدبي والمجتمع المنتمي إليه، "حاول بيير زيمما أن يؤسس سوسيولوجيا جديدة للنص تدرس الأدب كظاهرة مرتبطة بنسق دال فلسفي أو إيديولوجي"² أي أنه زيمما حاول إخراج الأدب من علاقته بالمجتمع وربطه بنسق فلسفي مغاير وربطه بالنظم الفكرية.

● بليخانوف Plekhanov:

نجد أول الماركسين الذين اهتموا بالربط بين الفن والأدب وهو مؤسس علم الجمال الماركسي وله كتاب تحت عنوان الفن والحياة الاجتماعية.

1 أنور عبد الحميد موسى: المرجع السابق، ص 105.

2 أنور عبد الحميد موسى: المرجع السابق، ص 106.

فنجده نظر إلى الأدب في علاقته غير المنفصلة عن الأدب المجتمع، كما رفض أيضا فكرة تفسير الأدب بكونه كيانا منعزلا ومستقلا فالأدب في نظره هو ظاهرة اجتماعية.

فيؤكد بليخانوف على أن أول ما يعتمد الناقد (هو البحث) في العمل الأدبي هو المدلول الاجتماعي، فالأدب حسبه غني بالمضمون الاجتماعي.

"بصفتي نصيرا للتصور المادي للعالم سأقول إن الواجب الأول للناقد يكمن في ترجمة فكرة ذلك النتاج من (اللغة) لغة الفن إلى لغة علم الاجتماع في تحديد ما يمكن أن نسميه المعادل السوسولوجي للظاهرة الأدبية"¹.

يرى بليخانوف أن مهمة النقد الأدبي تتمثل وتتلور في إدراك عناصر الوعي الاجتماعي والطبقي: "إن كل إيديولوجيا بما فيها الفن، وما يسمى الآداب الجميلة، إنما تعبر عن الميول والأحوال النفسية لمجتمع بعينه، على الناقد الأدبي الذي يحاول تحليل أثر ما ملزم قبل كل شيء أن يدرك أن العنصر المعبر عنه في أر من عناصر الوعي الاجتماعي أو الطبقي"² وبذكرنا لبعض الرواد الغربيين لا ننسى دور العرب أيضا في تطوير المنهج.

حيث أن الجذر الأول للمنهج الاجتماعي في النقد العربي ظهر في كتاب (أحمد أمين وسلامة موسى) حيث تجلّى في تأثر الجانب الاجتماعي والتاريخي حيث استمد مرجعيته النقدية من الناقد هيبوليت تين، فتطور على يد (لويس عوض) حيث قام بإجراء بحث يهتم فيه بمدى تأثير الجانب

1 جورج بليخانوف: الفن والتصور المادي للتاريخ، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1971، ص159.

2 جورج لوكاتش: المرجع السابق، ص59.

الاجتماعي على النص الأدبي، "فربط الأدب بما هو واقعي في المجتمع" ¹ أي أن لويس عوض عبر عن كل خبايا ووقائع المجتمع دون إدخال أي رمز أو خيال وتصويره بكل ما يظهر عليه. إذ يرى أن الأدب نشاط لا ينفصل عن المجتمع ووظيفته تتمثل في تجديد الحياة عن طريق الخلق وترقيتها. فنجد أيضا من يهتم ويقوم بدراسة المنهج الاجتماعي أمثال محمود أمين، إذ قام بإجراء دراسة على بعض الأدباء، وكانت نقطة انطلاقه، أن الأدب للمجتمع وأن مفهوم الأثر الأدبي يعكس الواقع الاجتماعي المعاش ويعكس مواقف وحالات موجودة في الواقع وأن البناء الفني ليس تشكيلا لهذا المضمون ².

استطاع المنهج الاجتماعي أن يحتل نطاقا واسعا في كتب النقد الجزائرية أيضا، حيث نجد العديد من الكتاب برزوا في هذا المجال كمحمد مصايف، زينب لعوج، مخلوف عامر وأحمد طالب وغيرهم. ومما سبق ذكره نخلص إلى أن الأدب وجه من وجوه النشاط الاجتماعي، وعلاقة الأديب بالحياة مما لا يشك فيه أحد، فالأدب هو بالدرجة الأولى تعبير عن الحياة والمجتمع والناس وهذا ما وجدناه جليا في المنهج الاجتماعي، والذي يعتبر الأديب لسان مجتمعه وهو المصور لهمومه ومشكلاته ومما لاشك فيه أيضا أن العلاقة بين المجتمع والأدب علاقة ضرورية، فهي علاقة تأثير وتأثر، إذ نجد الأديب يؤثر في مجتمعه وأدبه سلاح من أسلحة التطوير والتغيير ولكنه في الوقت نفسه خاضع لتأثير الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتي تتحكم بشكل أو بآخر في صيغ إنتاجه الفكري صيغة ما.

1 ينظر: سمير حجازي: مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان بيروت، ص86.

2 سمير حجازي: المرجع السابق، ص94.

الفصل الأول

اتجاهات سوسيولوجيا الأدب

1_ مبادئ المنهج الاجتماعي

2- اتجاهات سوسيولوجيا الأدب

1- مبادئ المنهج الاجتماعي:

يقوم المنهج الاجتماعي كغيره من المناهج على مبادئ وأسس تفرقه عن غيره، ومن المبادئ التي يبنى المنهج الاجتماعي على أساسها نذكر:

أ- المنهج الاجتماعي ينادي بالربط بين الأدب والحياة الاجتماعية فهذه الأخيرة تعد "مادة الأدب، منها يستقي موضوعاته ويغترف أفكاره وتصوراته، وهو كذلك يتوجه بخطابه إليها"¹.

بمعنى أن العلاقة بين الأدب والمجتمع علاقة تأثير وتأثر، فالمجتمع هو المادة الحية للأديب، ومصدر إلهامه وتصوره، فالعمل الأدبي ما هو إلا تجسيد للواقع الذي يحيط بالأديب، فيؤثر في مجتمعه من خلال تصوير آماله وآلامه وتطلعاته في أعماله.

ب- المنهج الاجتماعي في مجمله يدعو إلى "التزام الأديب بقضايا مجتمعه، وتجنيد أدبه لتصويرها والتعبير عنها، وعدم الوقوف على الحياد أو العزلة أو الهروب (...). وعظمة الكاتب تكمن في قدرته على أن يزود المجتمع -أو قراء عصره- بصورة صادقة له ولصراعاته ومشاكله"².

ومنه شخصية الأديب بارزة من خلال هذا القول في كونه قادرا على تزويد المجتمع عامة والقراء خاصة بصورة صافية خالية من التعميق للمجتمع وجل صراعاته ومشاكله.

ج- يرتكز المنهج الاجتماعي على تلك: "الأعمال الأدبية الواقعية ويهمل-في أغلب الأحيان- تلك الأعمال التي تخرج الأدب إلى رمز"³.

1 سمير سعيد حجازي: المناهج المعاصرة للأدب، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، ماي، 1996، ص36.

2 سمير سعيد حجازي: المرجع السابق، ص40.

3 سمير سعيد حجازي: المرجع السابق، ص40.

إن المنهج الاجتماعي يستند في معظم الأحيان على تلك الأعمال الأدبية الواقعية لأنها لسان حال المجتمع وتعبير عن كل المكونات والخبيايا داخله لذلك يهمل ويبتعد عن كل ما يميل إلى الرمز والعبث داخل عمله الأدبي.

د- منح المنهج الاجتماعي مكانة للقارئ: "من خلال إبراز ذاته الاجتماعية الواضحة"¹.

حظي القارئ بمكان بارز داخل المجتمع وهذا بفضل المنهج الاجتماعي حيث أبرز القارئ ذاته بشكل جلي واضح.

2- اتجاهات سوسولوجيا الأدب:

خضعت سوسولوجيا الأدب لعديد التطورات منذ ظهورها في القرن التاسع عشر، حيث تعد مدام دي ستايل ... أول من حاول دراسة علاقة الأدب بالمجتمع دراسة منهجية رغم محاولاتها إلا أنها ظلت بعيدة عن المفهوم العلمي الحديث ل (سوسولوجيا الأدب) وفقد أدلت الاهتمام في دراستها بالدين والعادات مهمشة بعض العناصر الأساسية كالتطبقات الاجتماعية والاقتصاد.

انقسمت سوسولوجيا الأدب إلى اتجاهين: وضعي كمي واتجاه جدلي ويدرس الأول الأدب باعتباره مؤسسة اجتماعية تحكمها شروط إنتاج معينة، أما الثاني فيعتمد الجدل المادي لبناء منهج سوسيو نقدي لمقارنة النصوص الأدبية.

2-1 الاتجاه الكمي:

هو دراسة سوسولوجية للأدب منهجها علمي تجريبي يعتمد الفرضيات والإحصاء بهدف الاستقراء والمقارنة والاستنتاج، ويقتضي الاتجاه الكمي تجميع أكبر عدد ممكن من البيانات الدقيقة للأعمال الأدبية في فترة زمنية محددة والأخذ بالمعيار الكمي لها من حيث المواضيع المدروسة وعدد طباعاتها ومدى انتشارها.

1 سمير سعيد حجازي : المرجع السابق، ص 40.

إن أشهر من يمثل السوسولوجيا التجريبية هو الفرنسي روبير إسكاربيت صاحب كتاب (سوسولوجيا الأدب) الذي يدرس الناحية الكمية للأعمال الأدبية باعتبارها ظاهرة إنتاجية مرتبطة بقانون السوق.

قام روبير إسكاربيت ومساعدوه ممن تجمعوا حول معهد الأدب والتقنيات الفنية للجماهير بمجموعة أبحاث سوسولوجية تجريبية اتسمت بالموضوعية وتدرجت ضمن ثلاث مستويات إنتاج، توزيع واستهلاك¹.

الإنتاج: الإنتاج الأدبي عند إسكاربيت "هو عمل جماعة من الكتاب الذي يخضعون عبر العصور، لتغيرات شبيهة بالتغيرات التي تصيب الجماعات البشرية الأخرى كلها، كالشيخوخة وتحدد الشباب والاكتمال السكاني والخلو من السكان... الخ"² فإن كان علم الاجتماع يدرس الفرد باعتباره جزءاً من المجتمع فسوسولوجيا الأدب التجريبية تتجه إلى دراسة الأديب وسط جماعة من أدباء عصره.

يصنف إسكاربيت الأدباء وفق عينات يطلق عليها "الأجيال والفرق"³ "والجيل حسب مفهوم ألبيرت تيبودي Albert Thibaudet أو هنري بير Henri Peyre هو ظاهرة واضحة: ففي أي أدب تجتمع تواريخ ميلاد الأدباء في (قطاعات) زمنية معينة ونجد في أعمال هنري بير فهرسا كاملا عن هذه الأجيال يصلح للعديد من الآداب الأوروبية"⁴.

1 ينظر: روبير إسكاربيت: سوسولوجيا الأدب، تعريب آمال أنطوان عرموني، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 1999، ص45.

2 روبير إسكاربيت: سوسولوجيا الأدب تعريب آمال أنطوان عرموني، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 1999، ص45.

3 روبير إسكاربيت، المرجع السابق، ص47.

4 روبير إسكاربيت، المرجع السابق، ص47.

التصنيف عبارة عن مجموعة عمليات إحصائية وتقام لأجل رسم المعلم الحياتي للظاهرة الأدبية والتي تتحدد أغلب نقاطه في جوانب متعددة ترتبط بالأديب نفسه، حيث يؤكد إسكارييت على العلاقة القائمة بين العمل الأدبي والبنية الاقتصادية من خلال الكشف عن الأصول الجغرافية والاجتماعية والمهنية للكاتب خارج مجال الكتابة من جهة، وبين البنية الاجتماعية والبنية الثقافية الأدبية من جهة أخرى والتي تتمثل في مستوى التمويل لنشر العمل المنتج ضمن مستوى التوزيع.

التوزيع: وهي مرحلة إخراج العمل الأدبي إلى العالم تحت وصاية الناشر المكلف بتنسيق ثلاث عمليات الاختيار الصناعة والتوزيع¹ فالاختيار يفرض أن الناشر (أو مندوبه) يتمثل جمهورا معينا، ويختار بين ما يتقدم له من مخطوطات، المناسب أكثر لهذا الجمهور (يشتره) ولهذا التمثل طابع مزدوج ومتضاد، إذ فيه من جهة، حكم واقع على ما يفضله ذلك الجمهور ليشتره، ومن جهة أخرى، حكم قيمي على ما يجب أن يكونه ذوق هذا الجمهور، انطلاقا من معطيات النظام الجمالي الخلقى للجماعة الإنسانية التي تجري العملية في بوتقتها¹ المفترض أن يتلقى العمل الأدبي ويتفاعل معه وملامسته واقعيًا، بالإضافة إلى اختيار نموذج من المؤلفين المؤهلين لتلبية رغبة ذلك الجمهور.

يمكن القول ان الناشر يدير لعبة أدبية تدور في حلقة مغلقة بين فريقين محددتين: المؤلف والمتلقي. أما عملية الصناعة أو التصنيع فهي عملية تكمل عملية الاختيار بالنسبة للناشر وتتمثل في تحديد شكل الكتاب من حيث نوعية الورق وحجمه ونوع الأحرف في الطباعة وكثافة الأسطر في الصفحة الواحدة، والرسوم والغلاف وخاصة عند النسخ المطبوعة وهذا حسب نوعية الكتاب وطبيعة

1 روبر إسكارييت: سوسولوجيا الأدب، تعريب أمال أنطوان عرموني، عوحدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط3، 1999، ص75.

قرائه، إذن فالتوزيع هو حلقة وصل بين الكاتب والجمهور، وهو أساس عملية البيع وأيضاً الكمية المفترض توزيعها مجاناً "فالبائع أساسي وضروري ليكون العمل الأدبي مكتملاً"¹.

الاستهلاك: إن ما يزيد الكتاب تداولية هو اعتماد الكاتب التحوار مع الجمهور الافتراضي لغاية الإقناع أو الاختبار... الخ، ولضمان حدوث التلاحم بين القارئ الافتراضي والواقعي لابد من معرفة الكاتب للأسس الاجتماعية والثقافية والنفسية المكونة للمتلقي والتي تتحكم في كيفية تعامله مع الكتاب والكاتب نفسه.

بمعنى آخر، فإنه يجب على الكاتب خلق العامل الأدبي الذي يحفز المتلقي على القراءة ولكي يلقي كتابه استهلاكاً واسعاً.

- يدرس الاتجاه الكمي أو ما يعرف بالسوسولوجيا التجريبية: تأثير العامل الاقتصادي في الناتج الأدبي وتتداخل في المجال السيكولوجي في استقرار الذوق الاجتماعي وتحدد معايير التلقي لمجتمع ما أي أنها تخضع لنظريات ما بعد الحداثة، رغم ذلك فقد عجزت عن تحقيق الجوهر النقدي للأدب بسبب عدة مآخذ حالت عن ذلك:

- الاهتمام بالجانب الكمي وإهمال الجانب الفني الجمالي للظاهرة الأدبية، مما يفقد الأدب جميع أدواره منها الدور التوعوي الثقافي للمجتمع، ووضعه محل سلعة تخضع لقوانين السوق من بيع وشراء.

- النظرة القاصرة والمحدودة للنقد الأدبي ووضع الناقد محل القارئ فحسب.

- الرؤية الموضوعية المجردة وغياب الرؤية الفلسفية المكتملة لعملية النقد الأدبي.

2-2- الاتجاه الجدلي:

لم يكن لدى مؤسسي هذا الاتجاه الوقت أبداً للتنظير للأدب، بل أفكارهم كانت متناثرة في إنتاجاتهم والتي أتاحت صياغة العلاقة بين الأدب والحياة الاجتماعية صياغة متماسكة وهم:

1 روبرت اسكاربيت: المرجع السابق، ص 77.

كارل ماركس (Karl Marx) [1818-1883]، وفريدريك إنغلز (Friedrich Engels) [1820-1895]، حيث أن الجوهر البشري في الفكر الماركسي هو مجمل العلاقات الاجتماعية والمجتمع ليس مجموعة الذوات الفردية بل هو مجموعة العلاقات والظروف الاجتماعية التي يعيشها هؤلاء الأفراد تحت تأثير عوامل عدة أولها العامل الاقتصادي (رأس مال، العمل، الإنتاج) وبأسلوب آخر يمكننا القول أن هاته العوامل محددة للواقع الاجتماعي الذي هو بدوره يحدد وعي الناس، وقد انتشرت هذه الأفكار خارج روسيا أيضا لتنال قبول المفكرين والفلاسفة، لتأسس بعدها في عام 1945 نظرية قائمة على مجموعة مصطلحات ومفاهيم ماركسية نذكرها:

2-2-1 المفاهيم الماركسية:

- البنية التحتية والبنية الفوقية: يركز المجتمع في نظر الماركسية على بنيتين، حيث "يتحدد التاريخ بتطور القوى المنتجة (البنى التحتية الاقتصادية) ويندرج في علاقات محددة، إن في نظام الطبقات الاجتماعية وسلطاتها (البنى الاجتماعية) أوفي نسق السجلات الفكرية (البنى الفوقية، الإيديولوجية) ولذلك فهو المكان المركزي الذي يتحقق فيه وجود الإنسان ككائن اجتماعي، ضمن هذه النظرة الإجمالية يعتبر الأدب في كل أشكاله عنصرا إيديولوجيا، فهو كالأديان والفلسفات أو الميثولوجيات عنصرا يتيح للبشر أن يتمثلوا علاقاتهم مع العالم الواقعي" ¹.

ومنه يمكننا تعريف البنية التحتية بأنها الحياة الاجتماعية والاقتصادية وهي أساس البناء الذي تركز عليه البنية الفوقية وتتمثل في: ظروف الإنتاج كالجغرافيا والمواد الأولية، ووسائل الإنتاج من آلات وأجهزة، علاقات العمل المتمثلة في توزيع العمل وتحديد أربابه.

1 بول آرون والان فيالا: سوسيولوجيا الأدب ترجمة محمد علي مقلد ومراجعة حسن الطالب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2013، ص32.

أما البنية الفوقية فهي مجموعة النظم الفكرية والسياسية المتمثلة في الثقافة والفن والدين والفكر والقانون... الخ حيث يؤكد ماركس على العلاقة القائمة بين البنيتين ويحددها بأنها علاقة تأثير جدلي ديبالكتيكي أي أن كلاهما يؤثر في الآخر ويتأثر به.

- **الانعكاس:** ويقصد به انعكاس الواقع المعاش على الأدب وهي نظرية ترى أن الأدب مرآة المجتمع التي تصور قضاياها جميعا، غير أن هذا الانعكاس ليس آليا ولا متوازيا ولا بسيطا بل هو عملية معقدة يتحمل رؤيتين: رؤية تصالحية متمثلة للواقع ومتصالحة معه ورؤية تجاوزية تسعى لتغيير المجتمع عن طريق هدم علاقاته وإعادة بنائها وتشبيدها بطريقة أصح.

ولقد أولى ماركس فكرة الانعكاس مكانة خاصة، فالأدب في نظره، يعكس أولا المراحل الكبرى من التاريخ "وهو يقتبس من هيغل (Georg Fuedrich Hegel) [1770-1831] فكرة علاقة ما بين الأشكال الفنية والنبي الاجتماعية، وقيم، استنادا إلى ذلك، المؤلفات الأدبية تبعا لإمكاناتها على قول الحقيقة عن العلاقات الاجتماعية"¹، ومنه فإن ماركس يرى أن الأدب هو المعبر عن الواقع، وكلما زادت إمكانيته على قول الحقيقة كلما زادت أدبيته، كما أن الأدب وليد المجتمع يولد وينطلق منه ويعود إليه عاكسا صورته.

- **الصراع الطبقي:** صراع الطبقات الاجتماعية هو مفهوم رئيسي من الفلسفة الماركسية، التي تسعى لمراعاة قضايا تاريخية واقتصادية لمجتمع منقسم إلى طبقات معادية لكل طبقة وبعيها الخاص بها تحدده مكانتها الاجتماعية، "فكيفما يكون كيان الناس الاجتماعي كذلك يكون وعيهم الاجتماعي"².

1 بول آرون والان فيالا: المرجع السابق، ص32.

2 محمد سعيد رمضان البوطي: نقص أوام المادية الجدلية الديالكتيكية، دار الفكر المعاصر، دمشق، 2007، ص59.

لم يركز ماركس على الطبقات الاجتماعية نفسها قدر تركيزه على الصراع القائم بينها وكان يرى هذا الصراع لا يصنع التاريخ فقط بل يصنع وعي هذه الطبقات لكي تقاوم من أجل وضعها الاجتماعي والاقتصادي وتحدد مصيرها.

يرى ماركس أن المجتمع مكون من طبقتين رئيسيتين: الطبقة البورجوازية، طبقة البروليتاريا:

البورجوازية: الرأسماليون أو الطبقة الحاكمة والمالكة لوسائل الإنتاج.

البروليتاريا: العمال الفقراء الذين يعتمدون على الجهد العضلي من أجل العيش.

ويؤكد ماركس أن "الرأسمالية أسقطت كل الحواجز المكانية والزمانية بين مختلف البلدان والقطاعات، كما أسقطت جدران الفصل العدلية بين الدول"¹، فغياب العدل لدى الرأسماليين هو السبب الرئيسي لتوليد الصراع.

إذن، يمكننا القول أن المجتمع مقسم إلى طبقات اجتماعية لكل منها وعيها الخاص الذي يتحدد نظرا لوصفها الاجتماعي والاقتصادي، ولكل منها أدبها الخاص الذي يعبر عنها ويتبنى أفكارها.

ارتقى المفهوم الجدلي لسوسولوجيا الأدب، من مجرد نظريات قائمة على مفاهيم ماركسية إلى بناء منهج سوسيو نقدي أو سوسيو بنائي لشيوع البنيوية آنذاك، وكان ذلك على يد الدارس جورج لوكاتش (Georg Luka) [1885-1970] وتلميذه لوسيان غولدمان (Lucien Goldman) [1913-1970] وذلك من خلال توحيد الرؤية الفلسفية بالمعرفة العلمية التطبيقية.

1 جورج لوكاتش: التاريخ والوعي الطبقي ترجمة حنا الشاعر، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، ص.

2-2-2 البنيوية عند جورج لوكاتش:

لقد حاول لوكاتش تجديد الفكر الماركسي من خلال كتاباته وتبسيط الضوء على البعد الجدلي منه، حيث أنتج فلسفته الخاصة من خلال الجمع بين تصورات أستاذه هيغل وجمالية الماركسية، فقد تجاوز نظرية الانعكاس الآلي والتصوير الفوتوغرافي للواقع إلى ما يعرف عنده نظرية الكلية والصورة النمطية.

يقول لوكاتش: "إن الحقيقة الأدبية لعكس الواقع الموضوعي تتركز إلى أن ما يرتقي إلى واقع مصاغ أدبيا إلا ما ينطوي عليه الإنسان كإمكانية إن التخطي الأدبي يقوم على إعطاء هذه الإمكانيات الخافية في الإنسان تفتحا كاملا وبقوله هذا فهو يقر بقدرة الأدب على التصوير الشامل للواقع مادام الأديب يمتلك إمكانية إدراك الواقع والتعبير عنه"¹.

يمكننا القول أن الصورة النمطية عند لوكاتش ترتبط بقدرة الأدب على تصوير الواقع بنظرة كلية شاملة تتضمن علاقة الفرد بالمجتمع وتطور هذه العلاقة تاريخيا دون إهمال الجانب الجمالي للأدب.

إن إدراك الواقع لأجل تصويره أدبيا يستلزم وعيا وهذا ما تحدث عنه لوكاتش في كتابه (التاريخ والوعي الطبقي)، حين يربط وعي الأديب بطبقته الاجتماعية مصرحا أن: "في معركة الوعي هذه، يعود للمادية التاريخية دور فاصل، وعلى الصعيد الإيديولوجي، كما على الصعيد الاقتصادي، فالبروليتاريا والبورجوازية هما طبقتان متبادلتا الارتباط"² ومن هذا يمكننا القول أن الوعي المحدد لخصائص الأدب هو نفسه مرتبط بطبقات المجتمع التي تحددها الفوارق الإيديولوجية والاقتصادية، حيث أن المجتمع ينقسم إلى طبقتين متضادتين ومتراپطين: البروليتاريا والبرجوازية.

1 جورج لوكاتش: دراسات في الوظيفة ترجمة نايف بلوز، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1988، ص29.

2 جورج لوكاتش: التاريخ والوعي الطبقي ترجمة حنا الشاعر، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1982، ص67.

إن أخذنا على سبيل المثال الرواية عند لوكاتش فهو يعرفها بأنها "الشكل الأدبي الأكثر دلالة في المجتمع البورجوازي"¹ فرغم عودة تاريخ الرواية إلى العصر الوسيط إلا أنه يرى أن خصائصها لم تبدأ بالظهور إلا "بعد أن صارت الشكل الذي يعبر عن المجتمع البورجوازي وفضلا عن ذلك وفي الرواية نرى أن التناقضات التي يتميز بها المجتمع البورجوازي توجد مصورة بطريقة أكثر ملائمة وإفصاحا"²، فالرواية في نظره بورجوازية إلى حد بعيد، وهو يرى أنها تجمع بين العناصر الجمالية للملحمة من جهة وبين صمود الطبقة البورجوازية وقيام الدولة الحديثة في القرن 19، فالرواية إذن في نظره هي عبارة عن ملحمة بورجوازية.

يكمن الفرق بين الرواية والملحمة كون الرواية هي الشكل الفني الذي يسمح للفرد باكتشاف ذاته ومواجهة القوى الأخرى بعد أن أغرقته الملحمة في المظهر الجماعي.

كون الرواية عند لوكاتش بورجوازية فإن بطلها بالضرورة بورجوازي، ولهذا السبب فقد وصفها بأنها "تاريخ بحث منحط شيطاني، يبحث عن قيم أصيلة في عالم منحط"³ فالبطل في صراعه الملحمي يتصادم وتشبهُ العالم ليخلق مزيجا من التفاعل والتعارض بينهما وهذا ما يمنح الطبيعة الجدلية للرواية التي تحدد مدى بلوغها الصورة النمطية التي حددها لوكاتش (النموذج أو المثال للرواية الحديثة).

في الأخير يمكننا القول أن النظرة الكلية (الصورة النمطية) للأدب لدى لوكاتش سمحت له بأن يجمع بين النص والقيمة الإيديولوجية للأديب، وبين العالم الروائي والواقع متجاوزا بذلك فكرة ماركس التي تعنى بانعكاس البنيتين التحتية والفوقية في الأدب، إلى مجموعة الظروف الاجتماعية والتاريخية التي تحيط بالأفراد.

1 جورج لوكاتش: نظرية الرواية، ترجمة ثرية الشوقي، ص15.

2 جورج لوكاتش: المرجع السابق، ص15.

3 لوسيان غولدمان: مقدمات في سوسولوجيات الرواية، ترجمة بدر الدين عرودكي، دار الحوار، سوريا، ط1، 1993، ص14.

2-2-3 البنيوية التكوينية عند لوسيان غولدمان:

انطلق لوسيان غولدمان من أفكار لوكاتش، حيث قام بتطويرها منطلقاً نحو تكوين منهجه البنيوي التكويني الذي هو عبارة عن دراسة سوسولوجية تكشف عن العلاقة الجدلية بين البنى العقلية في الظاهرة الأدبية والبنى الاجتماعية، حيث تقوم البنيوية التكوينية على مجموعة آليات إجرائية ومقولات.

2-2-3-1 رؤية العالم والوعي:

رؤية العالم هي فلسفة الطبقات الاجتماعية في طريقة فهمها للوجود الإنساني والعالم يعرفها غولدمان بأنها "الجانب الدلالي المتمثل في قدرة هذه الرؤية على احتواء الوعي الطبقي في مستوياته العقلي والنقدي والسياقي"¹ فهو بهذا يرى أن لكل طبقة اجتماعية رؤيتها الخاصة للعالم.

"إن العمل الأدبي يجسد رؤية العالم، لهذه الطبقة أو لتلك انطلاقاً من تظافر بعدين الأول منطلق معيشي واقعي والثاني منطلق من خيال الفنان"²، فالفنان عامة والأديب خاصة يجمع في عمله الفني الأدبي بعدين، اجتماعي (الواقع) وفردية (الخيال)، ليشكل رؤيته للعالم والتي تختص بها جماعة كاملة (الطبقة الاجتماعية)، فالعمل الفني الأدبي يتأثر أساساً بعلاقة الفنان بجماعته والتي تتمثل في الوعي الجماعي أو الوعي الطبقي، والوعي لدى غولدمان هو المظهر المعين لكل سلوك بشري يستتبع تقسيم العمل³، فالوعي إذاً هو مصدر كل سلوك بشري بكل تعقيداته.

قسم غولدمان الوعي الطبقي إلى قسمين:

1 جون هال: مقالات ضد البنيوية، ترجمة خليل، ط1، دار الكرمل، عمان، الأردن، 1986، ص42.

2 عمرو عيلان: الأدبي والاجتماعي قراءة في حقيقة العلاقة وسيرورتها، وقائع الملتقى الدولي الثاني حول الخطاب النقدي الأدبي المعاصر، ط1، حنشلة، 2006، ص32.

3 لوسيان غولدمان: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، ترجمة محمد سبيلا، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1986، ص33.

الوعي القائم: "الحد الأقصى للوعي الممكن لدى طبقة اجتماعية معينة"¹ فهو الوعي المتشارك بين أفراد الطبقة الواحدة الذي يجعل رؤيتهم للعالم متماسكة.

الوعي الممكن: "الحد الأعلى من التلاؤم الذي يمكن أن تدركه الجماعة دون أن تغير من طبيعتها"² فهو إذا يتفوق على الوعي القائم ويتصف بالشمولية في نظرته إلى الطبقة التي ينتمي إليها.

بحث غولدمان عن العلاقة القائمة بين الأبنية العقلية وإبداعها (الخيال) والواقع وإدراكه من خلال تطرقه للوعي الطبقي بنوعية القائم (العالم الواقعي) والممكن (العالم التخيلي) ليخرج في الأخير برؤية شاملة للعالم، فالأدب عنده لا يعبر عن الواقع فحسب.

2-2-3-2- البنية الدالة والفهم والتفسير:

يعتبر مفهوم البنية الدالية من المفاهيم الأساسية التي تركز عليها البنيوية التكوينية لدى لوسيان غولدمان، والمقصود بالبنية ليس البنية الشكلية بل البنية الفكرية التي تخلق الوحدة الداخلية بين مكونات النص التي تحمل فكرة ودلالة معينة تتيح لنا فهم الظاهرة الاجتماعية في شموليتها. فالبنية الدالة عند غولدمان هي "الأداة الرئيسية للبحث في أغلب الوقائع الماضية والحاضرة"³ وللتعبير عن هاته الوقائع لا بد أن تكون البنية شاملة لكل مضامينها الاجتماعية.

تنتمي البنية الدالة على الواقع الاجتماعي إلى طبقة اجتماعية معينة تمثل سلوكها الواقعي في صورة من إبداع الكاتب ولا بد من فهمها وتفسيرها، حيث أن "الفهم هو الكشف عن بنية دالة محايثة في

1 جمال شحيد: في البنيوية التركيبية، ص 42.

2 لوسيان غولدمان: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، ترجمة محمد سبيلا، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط 2، 1986، ص 37.

3 لوسيان غولدمان: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، ص 49.

الموضوع المدروس " ¹ أي معرفة الصورة التي أبدعها الكاتب ليدل على واقعة اجتماعية، أما "الشرح هو إدماج هذه البنية في بنية شاملة، تغدو البنية الأدبية عنصرا تكوينيا من عناصرها" ²، فالتفسير هنا قائم على وضع للصورة المبدعة ضمن البنية الشاملة للمجتمع.

1 رودي غارودي: البنيوية (فلسفة موت المؤلف) ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، سوريا، ط3، 1985، ص17.

2 رودي غارودي: المرجع السابق، ص17.

الفصل الثاني

الظواهر الاجتماعية في رواية يوم رائع للموت

1_التعريف بالرواية

2-ملخص الرواية

3-الظواهر الاجتماعية في رواية يوم رائع للموت

1- التعريف بالرواية:

رواية يوم رائع للموت للكاتب الجزائري سمير قسيمي، صدرت الرواية لأول مرة في عام 2009 في داري النشر: الدار العربية للعلوم ناشرون في بيروت، ومنشورات الاختلاف في الجزائر، صنفت ضمن القائمة الطويلة لجائزة بوكر العربية لعام 2010.

معلومات الكتاب:

المؤلف: سمير قسيمي.

اللغة: العربية.

الناشر: الدار العربية للعلوم ناشرون، وأيضا دار الاختلاف.

تاريخ النشر: 2009.

النوع الأدبي: رواية.

التقديم:

نوع الطباعة: ورقي، مغلفة بغلاف عادي.

عدد الصفحات: 120.

القياس: 20x14.

2- ملخص الرواية:

رواية يوم رائع للموت لسمير قسيبي، رواية فريدة في تركيبها وحبكتها، لغتها سهلة متنوعة ممزوجة أحيانا باللغة العامية لتعبر بطابعها الساخر عن مجموعة من مهمشي المجتمع وعن شخصيات لشدة واقعيته تبدو خيالية ورمزية، فيزيل النص الحدود الواقعة بين المنطق وعدمه وبين الحدث وتخيله، ليخرج كمزيج أدبي، ذونكهة خاصة كما أنه يزيل خط الزمن وتسلسله ليكون مزيجا متعرجا أحيانا وأحيانا متكررا.

تدور أحداث الرواية حول شخصيتين مهمتين، الشخصية الأولى هو الصحافي (حليم بن صادق) الذي حاول الانتحار من خلال الرمي بنفسه من فوق المبنى وهو انتحار مخطط له مسبقا، حيث ترجع بنا الرواية المتوترة إلى ماضي الصحافي ومشاكل الحب والحياة التي واجهته لتكشف لنا الأسباب التي قد تدفع بالمتقف والصحافي لاختيار يوم رائع للموت.

حليم رجل أربعيني، سنه سن النضوج والاكتمال، سن إن لم يبعث فيه الرجل نبيا فأقل ما يمكن أن يفعله هو تكوين أسرة وأولاد إلا أن الحظ لم يحالفه ولم تبتم له الحياة، فرغم كونه مثقفا وقد أكمل دراسته إلا أنه عاش البطالة مطولة لسنوات، ورغم كونه نبيلاً ذو أخلاق شهمة إلا أن الحظ لم يحالفه مع النساء، فقد خانتته خطيبته وحبيبته الوحيدة (نبيلة ميحانيك) مع شاب ثري وهو بدر الدين أوراري، هذه الحالة ولدت اليأس في نفسه وأثارته لينفك من قبضة القضاء، فمنذ أن وطأت قدماه الحياة لم يستطيع حليم اتخاذ أي قرار فأراد أن يجعل لحظة موته قرار يتخذه بنفسه.

وحتى تكون ذكراه أسطورية فقد كتب إلى نفسه رسالة يبين فيها أسباب انتحاره وبعثها إلى نفسه بالبريد... وكأنه انتحار راقي ينم عن تميز وذكاء، غير أن حظه العاثر وسخرية الأقدار أبت أن ينفذ قراره وحالت عن ذلك، لم يمت حليم إثر سقوطه بل عاش بعده بأيام ليقرأ رسالته بنفسه ولنفسه، مات وماتت ذكراه معه، هو أبدا لم يكن يوما مناسبا للموت.

الشخصية الثانية هو (عمار آيت حسين) المعروف بـ (عمار الطونبا) وهو صديق (حليم بن صادق) الذي لم يشاركه صفاته وأخلاقه أبداً، عمار ذو شخصية، متسلطة قمعية، لوطي ومدمن مخدرات وكحول، وقع في حب (نيسة بوتوس) وأراد الزواج منها رغم خلائعها وماضيها الأسود، فقد أقامت وجامعت كل رجال حيها حتى أبي عمار نفسه الذي رفض زواجها من ابنه، وانتهى المطاف بأن تقتل أم عمار، زوجها تحت حالة الصدمة بعد إدراكها لتلك الحقائق.

بعد سماع عمار الطونبا بخبر قتل أمه لأبيه آثار هذا الخبر صدمة في نفسيته، ففضى ليلته كالعادة يشرب الخمر، وفي طريق عودته استقل القطار المؤدي إلى باش جراح وهو لا يملك أية نقود فتعرض لإهانة قابض القطار أمام الجميع، أراد عمار إعادة اعتبار نفسه فضرب القابض لما وجدته وحيدا فهرب القابض خوفاً من عمار ليلقي حتفه في سكة القطار وهو حامل في جيبه بطاقة التعريف الوطنية لعمار ولم يكن هناك أي شاهد على القضية سجلت القضية على أنها انتحار لعمار وهكذا ظن الناس أيضاً وكانت هذه فرصة له ليغير من حياته تغييراً جذرياً يشمل هويته نفسها فاتصل بأحد أصدقائه طلباً للمساعدة وبالفعل مد له صديقه يد العون ليستقر عمار في بوهارون وأصبح رجلاً شريفاً في ظرف أسابيع يعمل إسكافياً بشخصية جديدة (حكيم الكربوني).

3- الظواهر الاجتماعية في رواية يوم رائع للموت:

3-1- الانتحار:

الانتحار ظاهرة إنسانية واسعة الانتشار في كافة المجتمعات، والتي أخذت تتزايد يوماً بعد يوم لتنال اهتماماً كبيراً من طرف الدارسين في علم الاجتماع، "نسمى انتحاراً كل حالة موت تنجم بنحو مباشر أو غير مباشر عند فعل إيجابي أو سلبي تنفذه الضحية ذاتها والتي كانت تعلم بالنتيجة المترتبة عن

فعلها بالضرورة"¹، بصورة أبسط الانتحار هو أن ينهي الشخص حياته عمدا بغض النظر عن الطريقة المتبعة في ذلك.

حظيت هاته الأخيرة باهتمام الأدباء أيضا الذين استخدموا انتحار الشخصية لتصوير الحالة النفسية المعاشة سواء تمت كتابته على أنه منتهى الغلو والأنانية أو أنه نتيجة اكتئاب ويأس كما هو الحال في رواية يوم رائع للموت التي صورت انتحار البطل حليم بن صادق الذي أقدم على رمي نفسه من فوق عمارة تبلغ خمسة عشر طابقا، حيث عند صعوده الدرج لتنفيذ خطته، "كانت تعلوا وجهه ابتسامة سعادة غريبة لا يخطر لأحد أن ترسم على وجه رجل مقبل على الموت، ولكن يمكن تصورهما دون عناء على وجه رجل يعرف بالتدقيق لحظة انتهاء أيام شقائه"²، لعل حياته جمعاء كانت بائسة ومتعبة لا يوجد سبب مقنع للاستمرار في عيشها، فعلى الرغم من أن يوم انتحاره "كان يوما جميلا يصلح للحياة ولكنه كان في ذات الوقت يوما رائعا للموت، ولعل هذا ما جعله يختار هذا اليوم بالتحديد لينفذ قراره الخطير رغم أنه اتخذته منذ أكثر من ستة أشهر، إلا أن أسباب البقاء على قيد الحياة لم تعد كافية"³.

حليم شخصية عاشت هموم عائلية صعبة، وتجربة حب وحيدة وفاشلة، وتعرض لكثير من إحباطات الحياة التي جعلته يقرف منها ويرغب في مغادرتها، "فقد عاش أربعين عاما من حياة الشحاذة عشرون عاما يعمل في لاشيء، عشرة أعوام يعيل عائلة تفرق أفرادها، حتى لم يبقى فيها إلا والده وأخوه البطل وأخته العانس خمسة أعوام قضاها في دفع ديون أبيه وشقيقه المتكاسل التي لا تكاد تنتهي حتى

1 أرميل دوركايم: الانتحار، ترجمة حسن عودة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ووزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص10.

2 سمير قسيمي: يوم رائع للموت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2009، ص23.

3 سمير قسيمي: المصدر السابق ص6.

تبدأ من جديد"¹، إلى ظروف أدت إلى إصابته بالاكْتئاب فلا حدث ولا مصدر للسعادة في حياته، أيامه كلها شقاء وتعب وتعاسة جعلت الموت في عينه يبدو حلاً جميلاً ومرحباً.

الواقع أن "المعدل الاجتماعي للانتحار لا يجد تفسيره إلا سوسيولوجياً ذلك أن البنية الأخلاقية للمجتمع هي التي تحدد في كل لحظة القسط العددي للموتى الإراديين، ثمّة إذن لكل شعب من الشعوب قوة جمعية، طاقة محددة تدفع الناس إلى الانتحار"²، فهو يعتبر ظاهرة اجتماعية بامتياز لا يمكن دراستها إلا بالتطرق إلى العوامل الاجتماعية المتسببة في حدوثه، حيث أن ضعف البنية الأخلاقية لكل مجتمع تؤدي إلى انتحار أفرادها، فلكل طبقة اجتماعية قوة مؤثرة على كافة الجماعة تدفعهم للانتحار والتي تشمل في قلة وعيهم الجماعي والذي تتناقض ويرتفع مستوى القلق وتعم الفوضى، كما عمت في باش جراح "التي لم تكن مدينة بقدر ما كانت دور توارا كبيراً لا يصلح إلا للمبيت...هاجر إليه الفارون من فقر الريف الغني إلى ثراء المدينة الفقيرة بعد أن أدركوا أن لا حياة في الحلم الذي عاشوه سبع عشرة سنة فرغم مثالية ما كان ليطلع البطون الخاوية أو يملأ العقول الخاوية"³، فطبقة حليم الاجتماعية التي كانت تسكن باش جراح هي في الأصل نازحة من الريف بحثاً عن حياة أفضل، إلا أن نزوحهم هذا كان الخطأ الأول والأكبر ظناً منهم أن العيش في الريف يلزمهم الفقر وأن المدينة تغنيهم وكان ظنهم هذا في عكس محله تماماً أدى بهم للعيش في حلم لم ولن يتحقق فهم لم يحققوا الثراء ولا رقي الوعي والفكر، فساد الانحلال الخلقي بينهم وانقلبت المعايير لقلة وعيهم لتختفي تماماً ولتدفع بمثقف مثل حليم بن صادق للانتحار.

1 سمير قسيمي: المصدر السابق، ص 60-61.

2 أرميل دوركايم: الانتحار، ترجمة حسن عودة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص 314.

3 سمير قسيمي: المصدر السابق، ص 60.

"إن الحركات التي ينفذها المنتحر والتي تبدو للوهلة الأولى أنها لا تعبر إلا عن مزاجه الشخصي إنما هي في الحقيقة، المآل والنتيجة لحالة اجتماعية تعكسها الحركات إلى الخارج"¹، فقبل أن يلقي حلیم بنفسه من فوق العمارة "فقد كتب إلى نفسه رسالة يبين فيها أسباب انتحاره بعثها إلى نفسه في البريد وقد قدر أنها لن تصله إلا بعد أسبوع في أحسن الأحوال ... وهكذا ستذكره الجرائد مرتين، مرة لتعلن عن انتحاره المأساوي، ومرة ثانية لتعلن عن وصول رسالة تظهر للعلن أسباب موته، وكأنها رسالة بعثت من قاع القبر حملت على أجنحة الموت"².

وخطة انتحاره هذه شاعرية إلى حد ما تليق بمزاجه ظاهراً ولكنها ترتبط بحالته الاجتماعية باطنا فحياته شبه منعدمة لا قيمة لها ولا داعي سعيد لعيشها على الرغم من كونه رجلاً نبيلاً ذو أخلاق رفيعة وهذا طبعاً بالنسبة إلى طبقته الاجتماعية التي لم يلقي اهتمام منها، لا من أسرته ولا من محيط عمله ولا حتى من المرأة التي أحب، فأراد أن يقابل حياته المهمشة رغم كونه مثقفاً بموت ملفت للأنظار يشغل به الناس والجرائد.

شخصية حلیم بكل صفاتها وطريقة انتحاره بكل أحداثها وأسبابها هي بنية دالة لحالة المثقف المهمشة ما قد تنتهي عليه هذه الحالة في مجتمع يفتقر إلى الوعي، فالوعي الجماعي لازم للقضاء على كل العوامل المسببة في اختلال بنية الطبقات الاجتماعية من معايير وحكم وسياسة فتغدو الحياة حينها مرغوبة جاذبة وليس طاردة، لا تدفع بأفرادها للانتحار.

1 أرميل دوركاتيم: الانتحار، ترجمة حسن عودة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص314.

2 سمير القسيمي: يوم رائع للموت، 2009، ص7.

3-2- المخدرات:

تعد ظاهرة المخدرات من أكبر الظواهر التي تهدد المجتمعات عامة والشباب خاصة، فكل عام يزداد عدد المدمنين مع تنوع أشكال المخدرات، حيث أن: "كل مادة نشطة صيدلانيا على كائن حي تعد مخدرا"¹، فالمخدرات هي كل مادة طبيعية أو صناعية أو كيميائية من شأنها أن تزيل العقل جزئيا أو كلياً، وتعرف أيضا بأنها المواد الطبيعية أو المحضرة التي تحدث تغييرا في النشاط الذهني الطبيعي وينتج عن الاستهلاك الدائم لها الإدمان، والإدمان نوعان: إدمان جسدي وإدمان نفسي.

"الإدمان الجسدي هو ظاهرة عقاقيرية بحتة: تعاطي مادة على نحو متكرر يغير ردود الفعل الفيزيولوجية الخاصة بالكائن الحي الذي يتكيف مع هذا الجزئيء الجديد ويظهر وقف الاستهلاك انعدام التوازن الناجم عن ذلك"²، أي أن الجسد يتكيف فيزيولوجيا مع المادة المستهلكة وغياها يحدث خللا في التوازن، "أما الإدمان النفسي فيتعلق بالمتعة التي يستمد منها المستهلك من المخدر: العقل عضو يتعلم منذ الولادة حفظ الإشارات المنبئة بالحصول على مكافأة، فعند حصول مثل هاته الإشارات مثلا وقت الاستهلاك دون التعاطي يجعل المستهلك يقع في الإدمان النفسي"³.

لاقت ظاهرة المخدرات اهتمام الأدباء، وقد تحدث عنها سمير قسيمي في روايته يوم رائع للموت، حيث مثل المدمنين بشخصيتين من روايته، الأولى: (عمار الطونبا)، والأخرى (السييس كانز).

1 نيكول مايستراشي المخدرات، ترجمة زينة المغربل، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 2014، ص7.

2 نيكول مايستراشي، المرجع نفسه، ص15.

3 نيكول مايستراشي، المرجع نفسه، ص16.

عمار آيت حسين والمعروف بعمار الطونبا، وهو شاب قوي ومتسلط "لما عرف عنه من رجله وتشوكير"¹ وهو مدمن مخدرات "يمضي كل يومه في التسكع وتدخين الكيف وجزء من الليل يقضيه نصف رجل مع نيسة"² حبيبته التي أراد الزواج منها لكن والده رفض بسبب سمعتها السيئة.

وقد "كان عمار من أشهر مسطولي باش جراح غلى الإطلاق، كان لا يصحو من سيجارة كيف حتى يبرم أخرى"³، فسيجارته هاته كانت صديقته اللدودة حياته تحترق باحتراقها بين شفثيه وهو يدخنها، وبمرور وقت غير طويل على هذه الحال أصبح عمار "نصف رجل بالتفاؤل، كثرة الكيف والتدخين والخمر والسهر المستمر جعلته كأبي مخنث في الحي"⁴، إدمانه هذا أفقده رجولته وهيبته، فإن أمعنا في حاله هاته فوصفها ينطبق على فئة كبيرة من شباب المجتمع، فانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات يتناسب عكسيا مع، درجة وعي طبقات المجتمع. فمدمنوا المخدرات عامة يفتقرون إلى الوعي الموجه الصحيح والذي مصدره الأول الأسرة، فهي المسؤولة عن تنشأة الأفراد وتشكيل شخصياتهم وتحديد فكرهم وأخلاقهم والتأثير في نفسياتهم.

أسرة عمار هي المساهم الأول في جعله مدمن مخدرات، فهي لم تحرص على رفع مستواه الدراسي وإتمام دراسته، فقد توجه إلى الحياة العملية بعد الابتدائي مباشرة، ليصطدم بالشارع ورفقاء السوء بالإضافة إلى ضعف الوازع الديني والقدوة الأسرية السيئة، فكلما أخويه قابعين في السجن من خمس سنوات منذ أن حكم عليهما بالمؤبد بسبب القتل، كلها عوامل أسرية واجتماعية تتم عن ضعف الوعي الطبقي.

1 سمير قسيمي: يوم رائع للموت، ص7.

2 سمير قسيمي: المصدر السابق، ص20.

3 سمير قسيمي: المصدر السابق، ص50.

4 سمير قسيمي: المصدر السابق، ص21.

شخصية المجنون المدعو بالسييس كانز (6-15) "والحقيقة أن السييس كانز هو اسم تعارف عليه المسطولون وأصحاب الكيف، يطلقونه على أنواع الأقراص المهلوسة، وقد استمدوا هذا الاسم من الأرقام المكتوبة على القرص (6، السييس، 15، كانز)"¹، "أما سبب تسميتهم له بهذا الاسم، فيعود إلى يوم قدومه إلى باش جراح، فكان كلما سأله أحدهم عن اسمه، يمد إليه يده وكأنه يطلب صدقة، وهو يقول (السييس كانز) حتى أصبح اسمه لاحقاً"²، وهو مجنون قدر، عاري الصدر، مسترسل الشعر، كثيف اللحية، مفتول الذراعين عريض الكتفين.

هذه الشخصية بكل أوصافها وما ذكر عنها في الرواية هي بنية دالة لفئة الشباب المدمنة للمخدرات.

- المجنون (السييس كانز) يمثل مدمني المخدرات.

- الهيئة الفيزيولوجية للمجنون (مفتول الذراعين، عريض الكتفين) تدل على عمر الشباب والقوة.

- فقدان العقل والحالة القدرة والمزربة للمجنون تحيل إلى الخسائر المادية والمعنوية المترتبة عن الإدمان خسارة النفس إلى خسارة الحياة.

3-3- التحرش بالأطفال:

تعتبر ظاهرة التحرش بالأطفال من أكثر الظواهر انتشارا وحساسية، "فقد غني عن البيان أن هاته الظاهرة كانت موجودة بصورة نشطة في التاريخ الاجتماعي لكل المجتمعات، غير أن اعتبار هاته الممارسات من المحرمات قد أدى ومازال يؤدي إلى التستر عليها"³، ويمكن تعريف "الإيذاء الجنسي للأطفال بصورة عامة بأنه ممارسة الجنس مع القصر"⁴، وهو ما يطلق عليه أيضا بالتحرش الجنسي

1 سمير قسيمي: يوم رائع للموت، ص18.

2 سمير قسيمي: المصدر السابق، ص18.

3 أنطوني غدنر: علم الاجتماع، ترجمة فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، ص270.

4 أنطوني غدنر: المرجع السابق، ص290.

بالأطفال Pedo Phelia، هو تحرش البالغين أو المراهقين بينها خمس سنوات، والقاصر في أغلب دول العالم هو من لم يبلغ سن الثامنة عشر.

صور سمير قسيمي في روايته يوميات شخصيات مختلفة من المجتمع الجزائري منها شخصية نيسة بوتوس والتي تعرضت للتحرش في طفولتها من قبل معلمها جبار.

نيسة هي تلك الطفلة اليتيمة التي لا تعرف أباهما إلا من الصور، والتي كانت تسعى لتجد أبا جديدا يعوضها عن حنانه، كانت صاحبة الأحلام الوردية إلا أن واقعها كان غير ذلك، انتهى بحثها هذا بتقربها من معلمها جبار واعتباره أبا لها، "بالطبع كانت تعرف أنه ليس أباهما، وأنه في الحقيقة مدرستها في الابتدائي، ولكنها صدقت كلامه حين أخبرها أنه يحبها كابنته"¹، إلا أن جبار كان مجرد نذل حقير استغل ضعفها ليتقرب منها ويتحرش بها من أجل إشباع رغباته الجنسية، فكان يتقرب منها ويحاكيها ويضحك "جاعلا يديه تحت تنورتها"².

"إن تجربة الاتصال الجنسي الذي أرغم الأطفال على القيام بها مع البالغين قد ولدت لدى أغلبهم من الجنسين شعورا بالتقزز والعيب والاشمئزاز والقلق تجاه الجنس، كما تركت آثارا عميقة على نفسياتهم وأنماط سلوكهم خلال السنوات اللاحقة من العمر حتى ما بعد مرحلة البلوغ"³، فما حدث لنيسة في طفولتها صنع منها شخصا سيئا مستقبلا، فكانت تمارس الجنس مع جميع الرجال ولا تأبه لرأي أحد، حتى "أصبحت أشهر من بنات الهوى"⁴.

"قد تبدو حوادث الإيذاء الجنسي بالأطفال الأكثر شيوعا في أوساط العائلات الواقعة في الفئات الدنيا من الهرم الطبقي الاجتماعي في المراكز الحضرية وغيرها، فرمما أسهم في شيوعها الجهل واكتظاظ

1 سمير القسيمي: يوم رائع للموت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2009، ص56.

2 سمير قسيمي: المصدر السابق، ص57.

3 أنطوني غدنز: علم الاجتماع، ص270.

4 سمير القسيمي: يوم رائع للموت، ص10.

المرافق السكنية الضيقة واعتبارات أخرى، غير أن هذه الممارسات تنتشر أيضا على سلم التراتب الطبقي حتى المسورة منها، كما تكثر في المؤسسات مهما كانت طبيعة ما تقوم به من أنشطة¹، هذه الظاهرة لا تقتصر على طبقة اجتماعية واحدة بل منتشرة في جميع طبقات السلم الهرمي الاجتماعي وتكثر خاصة في الطبقات الدنيا التي تعتبر مجتمعات ذكورية بامتياز رجعا لوعيها، فهي تغفر للرجل جميع أخطائه فقط لكونه رجل، حيث أن أغلب المتحرشين بالأطفال رجال، ومن مسببات هاته الظاهرة أيضا: غياب الوازع الديني واعتبار الجنس من المواضيع المحرمة مما أدى إلى التستر على مثل هذه الممارسات وهذا ما شجع الكثير على ارتكابها، ولا ننسى غياب التوعية الجنسية للأطفال وتعليمهم كيفية حماية أنفسهم من المتحرشين كي لا يقعوا ضحية براءتهم مثلما حدث لنيسة الطفلة.

إن غياب الوعي جعل من مؤسسات مجتمع يسعى للتطور مراكز لوقوع الممارسات الجنسية حتى لو كانت المؤسسة تعليمية، فالواقعة في رواية يوم رائع للموت كانت في مدرسة ابتدائية.

1 أنطوني غدنر: علم الاجتماع، ص 270.

خاتمة

لكل بداية نهاية وها نحن نختتم باللمسات الأخيرة للعمل الذي قمنا به، ونقف عند آخر محطة في هذا البحث المتواضع، وبعد هذه الرحلة الطويلة عن الكشف والاستطلاع ومن خلال ما سبق توصلنا إلى بعض النتائج والتي نذكرها فيما يلي:

- تنوعت مفاهيم المنهج الاجتماعي واختلفت من ناقد لآخر حيث قدم كل واحد منهم تعريفه كل حسب زاوية نظره.
- يعتبر روبير اسكاريت من أهم مؤسسي الاتجاه الكمي للمنهج الاجتماعي القائم على إحصاء وجمع بيانات النتاج الأدبي في فترة زمنية محددة، أي أن هذا الاتجاه يهتم بالكم ويهمل النوع.
- يعتبر لوسيان غولدمان من أول المنظرين للبنوية التكوينية حيث يرى أن لكل طبقة اجتماعية أدبها الخاص الذي يعبر عن وعيها الجماعي، ويرى أن الأدب يحوي مجموعة أبنية دالة على الظواهر الاجتماعية وشاملة لكل حقائقتها الجزئية والتي لا بد من فهمها وتفسيرها حسب ما يناسب واقع المجتمع.
- المنهج الاجتماعي منهج تقويمي يعلي من شأن الأديب الملتزم بقضايا آمنة.
- المنهج الاجتماعي يبحث أساسا في العلاقات التي تربط الإبداع الأدبي بالشروط الاجتماعية المتحكمة في إنتاجه، ومدى تعبيره عن الصراع الدائر في المجتمع.
- إن رواية يوم رائع للموت (لسمير قسيمي) تنتمي إلى صنف الكتابة الجديدة حين يتداخل الحاضر مع الماضي تقع الأحداث على محور دائري بحيث تكون بدايتها هي نهايتها والعكس، وتلك هي الحكمة.
- شخصيات سمير قسيمي ثائرة متمردة تبحث عن توتر وقلق دائمين عن معنى لوجودها في المجتمع.
- أبرزت لنا الرواية الواقع الذي يعيشه المجتمع الجزائري كذلك البنية السفلية للمجتمع.
- الرواية تعكس سعي لشخصياتها لرسم مظاهر واقعهم، فنجدها مفعمة بالصور التي تجسد التمرد واليأس وتعكس في أعماقها أشكالا من الضجر والتحرر من التقاليد والقيود.

• تعد الرواية من الأنواع التي تطرح نفسها بديلا لأكثر الأشكال الأدبية رواجاً، والمرآة العاكسة لوجه مجتمع ممزق ومضطرب تحفه المخاوف ويخيم عليه اليأس وهو يتطلع إلى غد جديد وسط أفق تلفه كآبة وسواد.

وهذه الدراسة ما هي إلا محاولة تسليط الضوء على أهم ما تضمنته رواية (يوم رائع للموت) من خصائص ومميزات فنية والتي أسهمت بشكل كبير في نقل كل المظاهر الاجتماعية التي يعيشها المجتمع الجزائري إلى القارئ.

وفي ختام القول نسأل الله العلي العظيم التوفيق في ما قدمناه وعلى الله قصد السبيل.

ملحق

التعريف بالروائي (سمير قسيبي) 1974:

سمير قسيبي روائي جزائري ولد عام 1974 بالجزائر العاصمة تحصل على الليسانس في الحقوق وتخرج

محاميا.

يقول سмир قسيبي "لا أعرف طريقة محددة أقدم بها نفسي غير أنني عاشق للكتابة والأدب عدا ذلك من

صفات وأسماء فلا يهم حتى تصفني بالروائي فلا يغنيني منها إلا أنها تقدم لما أكتب من سرد وحكاية"¹.

صدرت له رواية (تصريح بالضياح) 2009 وهي أول رواية جزائرية تتحدث عن السجن في الجزائر وعنهما

فاز بجائزة هاشمي سعيداني للرواية عن أفضل رواية جزائرية، وفي نفس السنة صدرت روايته الثانية (يوم رائع

للموت) وهي أول رواية جزائرية تتمكن من بلوغ القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية؛ وفي عام 2010

نشر روايته الثالثة (هلابيل)، ثم (في عشق امرأة عاقر 2011 التي اختارت مجلة بانينال الإنجليزية فصولا منها

لتنشرها مترجمة إلى الإنجليزية، وأخيرا أصدر عام 2012 روايته (الحالم) آخر أعماله.

¹ Samir: <https://www.arabicfiction.org>

المصادر والمراجع

المصادر:

1- سمير القسيمي: يوم رائع للموت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2009.

المراجع:

1- إبراهيم حمادة: مقالات في النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، مكتبة الدراسات الأدبية، 89، ط1، 1982.

2- ارميل دوركايم: الانتحار، ترجمة حسن عودة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، 2011.

3- أنطوني غدنر: علم الاجتماع، ترجمة فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط4.

4- أنور عبد الحميد الموسى: علم الاجتماع الأدبي، دار النهضة العربية.

5- بول آرون والان فيالا: سوسولوجيا الأدب ترجمة محمد علي مقلد ومراجعة حسن الطالب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2013.

6- جورج بليخانوف: الفن والتصور المادي للتاريخ، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1971.

7- جورج لوكاتش: دراسات في الوظيفة ترجمة نايف بلوز، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1988.

8- جون هال: مقالات ضد البنيوية، ترجمة خليل، ط1، دار الكرمل، عمان، الأردن، 1986.

9- روبر إسكاريت: سوسولوجيا الأدب تعريب أمال أنطوان عرموني، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

10- رودى غارودي: البنيوية (فلسفة موت المؤلف) ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، سوريا، ط3، 1985.

11- سمير سعيد حجازي: المناهج المعاصرة للأدب، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، ماي، 1996.

- 12- صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، سوريا.
- 13- صلاح هويدي: النقد الأدبي الحديث قضاياها ومنهجه، منشورات جامعة السابع من أبريل، ط1، 1426هـ.
- 14- عثمان موافي: مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2008.
- 15- عمرو عيلان: الأدبي والاجتماعي قراءة في حقيقة العلاقة وسيورتها، وقائع الملتقى الدولي الثاني حول الخطاب النقدي الأدبي المعاصر، ط1، خنشلة، 2006.
- 16- لوسيان غولدمان: مقدمات في سوسولوجيات الرواية، ترجمة بدر الدين عرودكي، دار الحوار، سوريا، ط1، 1993.
- 17- محمد سعيد رمضان البوطي: نقص أوهام المادية الجدلية الديالكتيكية، دار الفكر المعاصر، دمشق، 2007.
- 18- نيكول مايس تراشي المخدرات، ترجمة زينة المغربل، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 2014.
- 19- وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث.
شبكة الانترنت: 

1- Samir: <https://www.arabicfiction.org>

فهرس المحتوايات



شكر وتقدير

المقدمة

المدخل: ماهية المنهج الاجتماعي

الفصل الأول: اتجاهات سوسولوجيا الأدب

- 1- مبادئ المنهج الاجتماعي.....
- 2- اتجاهات سوسولوجيا الأدب.....
 - 2-1- الاتجاه الكمي.....
 - 2-2- الاتجاه الجدلي.....
 - 2-2-1- المفاهيم الماركسية.....
 - 2-2-2- البنيوية عند جورج لوكاتش.....
 - 2-2-3- البنيوية التكوينية عند لوسيان غولدمان.....
 - 2-2-3-1- رؤية العالم والوعي.....
 - 2-2-3-2- البنية الدالة والفهم والتفسير.....

الفصل الثاني: الظواهر الاجتماعية في رواية يوم رائع للموت

- 1- التعريف بالرواية.....
- 2- ملخص الرواية.....
- 3- الظواهر الاجتماعية في رواية يوم رائع للموت.....
 - 3-1- الانتحار.....
 - 3-2- المخدرات.....
 - 3-3- التحرش بالأطفال.....
- الخاتمة.....
- الملاحق.....
- قائمة المصادر والمراجع.....
- فهرس المحتويات.....
- الملخص

ملخص:

تتهدم الدراسة السوسولوجية عامة في البحث في الظواهر الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع من أجل مداراتها وإيجاد حلول لها وهي في نظر غولدمان دراسة قائمة على البحث في العلاقة بين العمل الفني والبنى الفكرية الخارجية التي تتمثل في وعي الكاتب الذي يحدده انتماءه الاجتماعي. واعتمدنا في بحثنا هذا الموسوم بدراسة سوسولوجية لرواية يوم رائع للموت (لسمير قسيمي) على مقولات غولدمان من أجل تحليل الظواهر الاجتماعية المنتشرة في المجتمع الجزائري حسب ما تضمنته الرواية وأهم هذه الظواهر الانتحار، تعاطي المخدرات، التحرش بالأطفال.

Summary:

The Sociological Study is general in researching the social phenomena of society for its orbits and finding its solutions in the eyes of Goldman considering a research based on the relationship between technical and external intellectual work, which is the writer's consciousness determined by its affiliation We adopted this Msussian study with a wonderful day of a wonderful day of death (for Samir Casimi) on Goldman's means to analyze social phenomena in Algerian society, according to the novel and the most important phenomena suicide, drug abuse, Child harassment.